تفسير إبن كثير

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ

وقوله : (فلما بلغ معه السعي) أي : كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه . وقد كان إبراهيم - عليه السلام - يذهب في كل وقت يتفقد ولده وأم ولده ببلاد " فاران " وينظر في أمرهما ، وقد ذكر أنه كان يركب على البراق سريعا إلى هناك ، فاالله أعلم .وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعطاء الخراساني ، وزيد بن أسلم ، وغيرهم : (فلما بلغ معه السعي) يعني : شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل ، (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) قال عبيد بن عمير : رؤيا الأنبياء وحي ، ثم تلا هذه الآية : (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى)وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد ، حدثنا أبو عبد الملك الكرندي ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن إسرائيل بن يونس ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : "

رؤيا الأنبياء في المنام وحي " ليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه .وإنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه ، وليختبر صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة االله تعالى وطاعة أبيه .(قال يا أبت افعل ما تؤمر) أي : امض لما أمرك االله من ذبحي ، (ستجدني إن شاء االله من الصابرين) أي : سأصبر وأحتسب ذلك عند االله - عز وجل - . وصدق ، صلوات االله وسلامه عليه ، فيما وعد ; ولهذا قال االله تعالى : (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) [مريم : 54 ، 55] .